

إستراتيجيات توفيق المرأة العاملة بين أدوارها الأسرية والعمل الخارجي.

مادوي نجية

أستاذة مساعدة قسم "أ"

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/جامعة البليدة 2

الملخص

لقد ترتب على خروج المرأة للعمل نتائج كثيرة أثرت على أسرتها، وزادت من اتساع نطاق أدوارها الاجتماعية، فكثيرا ما تجد المرأة العاملة نفسها أمام مطالب واختيارات في غاية الصعوبة من جهة ما ينتظره زوجها وأطفالها ومن جهة أخرى ما ترغب في تحقيقه لذاتها ويصعب عليها تحقيقه نظرا لوضعها كزوجة ولديها أسرة بحاجة لرعايتها وتواجدها معها، فصعوبة دورها المزدوج يجعلها تتلقى عراقيل وصعوبات عديدة ومختلفة تمنعها من تأدية رسالتها الفطرية إزاء أسرتها على أكمل وجه، إلا أن المرأة الأم العاملة تتخذ بعض الطرق لمحاولة التوفيق بين دورها المزدوج كأم وعاملة خارج البيت، وتنجح هذه الجهود بقدر ما يتعاون الزوج وأعضاء الأسرة الآخرين معها من أجل تحقيق هذا الهدف، وعليه سوف نركز في هذا المقال على عمل المرأة الأم وأدوارها المتعددة من خلال مايلي:

- المشاكل التي تواجه المرأة الأم العاملة.
- إستراتيجيات التوفيق بين المهنة والأسرة.

.مقدمة

إن ازدواجية أدوار المرأة وعدم تفرغها الكلي لشؤون المنزل والأسرة، قد يؤثر على مهامها الأسرية وقيامها بالوظائف المتوقعة منها اجتماعيا، فعملها لا يمسها وحدها ولا تقع نتائجه عليها بمفردها وإنما تنعكس على أفراد أسرتها بصفة خاصة.

إن المرأة العاملة تواجه ضغوط جديدة ومتزايدة أكبر وأشد من تلك التي واجهتها جدتها، وهي تحاول جاهدة القيام بكل الأدوار المتعددة والمتصارعة، وكنتيجة حتمية لتعدد الأدوار تظهر مشكلات خاصة بالمرأة العاملة مثل التأخر والتغيب عن العمل بسبب مرض الأطفال أو الزوج وعدم ملائمة العمل مع طاقتها التي تستهلكها في منزلها بالإضافة إلى علاقتها داخل العمل بالرؤساء والمزملاء والمرؤوسين، وما لهذه المشاكل من تأثيرات على أسرتها.

ولا شك أن عمل المرأة يجعلها مستقلة ماديا عن الرجل تشاركه في نفقات المنزل وتسيير شؤونه وترتب عن ذلك مقاسمة الزوج لبعض الأعباء لزوجته ومساعدته في تربية الأطفال ونجد تبادل للمهام والأدوار بين كلا الطرفين عبر المشاركة في الأدوار وانتقلت الزوجة العاملة من عنصر تابع إلى عنصر مشارك.

لقد أظهرت دراسات حديثة بأن الحياة المزدوجة التي تعيشها المرأة العاملة في بيتها جعلتها ذات طبيعة مختلفة فهي تعيش حالة ثقة تجعلها تتحمل مسؤوليات المنزل والزوج والأطفال ومحاولة تأدية عملها على أفضل وجه، كما تقوم بأدوارها حسب الأولوية، فهي تتحمل عبئ خيارها المزدوج وتتبع بعض الطرق للتوفيق بين حياتها المنزلية والعمل في ظل التغيرات السريعة التي يشهدها المجتمع.

أولاً: مشاكل المرأة الأم العاملة.

1: المشكلات الأسرية التي تعاني منها المرأة العاملة

1.1 تعرض المرأة للتعب والإرهاق والملل: إن ممارسة المرأة الأم للعمل خارج البيت والاهتمام بشؤون الأسرة من إنجاب للأطفال ورعايتهم يعرض المرأة للتعب والإرهاق خاصة عندما يكون عدد الأطفال كبير، فمنذ بداية اليوم وقبل الذهاب إلى العمل تتولى المرأة العناية بأطفالها إذ تهيئهم للذهاب إما إلى دار الحضانة أو المربية، الأقارب، الجيران، المدرسة، ثم تذهب إلى العمل لتقضي هناك ساعات طويلة وعند العودة إلى البيت تبدأ في أداء واجباتها المنزلية التي لا تنتهي فتقوم بالتنظيف والطبخ وغسل الملابس والعناية بأطفالها وتشتد العناية أكثر بهم في حالة المرض وعندما يكون الأطفال في سن مبكرة، هذا فضلا عن مسؤولياتها نحو زوجها الذي يتوقع منها سد كافة حاجاته ومتطلباته الحياتية والعاطفية، فكثرة مهامها وتعدد أعبائها المنزلية من غسل وطهي وتنظيف لا تترك لها وقت فراغ للاعتناء والترفيه عن نفسها، فتخيم عليها أجواء الحياة

الروتينية وتتعرض للإعياء الجسماني والعقلي وينتابها الملل والضجر من القيام بنفس الأعمال الرتيبة كل يوم، ناهيك عن كل المسؤوليات الملقاة على عاتقها فالزوج والمجتمع يتوقع منها زيارة أقاربها من أهلها وأهل زوجها ومشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم ومساعدتهم في حالة المرض والمحن.

إن كافة هذه المهام والمسؤوليات المرهقة تعرض المرأة إلى الإعياء الجسمي والعقلي خصوصا إذا كان زوجها لا يقدم لها المساعدات ولا يشاركها في أداء هذه المسؤوليات ويتوقعها للقيام بكل شيء⁽¹⁾، لأن القيم والمواقف التقليدية السائدة في المجتمع والتي لا تحب أن يقوم بالأعمال المنزلية ويتوقع من النساء أن تحمل أوزارها دون مساعدتهن من طرف أزواجهن، كما أن ضعف العلاقات القرابية وهامشية صلة الجيرة يجعل المرأة وحيدة في أداء واجباتها المنزلية المتعددة، وهذا يعرضها للإعياء الجسدي و النفسي خاصة وأنها مكلفة بأداء دورين مختلفين دور الزوجة ودور العاملة.

إن إعياء المرأة جسميا وعقليا ومعاناتها من روتينية الحياة الرتيبة والمملة سيعرضانها إلى المرض الجسمي والعقلي الذي يقلل من درجة تكيفها للمحيط الاجتماعي الذي تعيش فيه وتتفاعل معه⁽²⁾.

إن الطبيعة الفيزيولوجية للمرأة العاملة وتأديتها لوظائف مزدوجة فوق طاقتها تجعلها في إرهاق دائم مما ينعكس سلبا إما على واجباتها الأسرية وإما التقصير في عملها، ويظهر ذلك من خلال تغييرها المستمر عن العمل بسبب المشاكل الأسرية كمرض الأطفال والتأخر عن العمل أو مشكل بينها وبين زوجها، مما يؤدي إلى عدم قيامها بعملها بجدية. كما نجد العديد من الأمهات تعاني ألأم في أسفل الظهر ناتجة عن التعب والوقوف المستمر لساعات طويلة في المطبخ وأداء الأعمال المنزلية وفي ميدان العمل بالنسبة للعاملات التي يمارسن مهن تستدعي الوقوف لساعات طويلة كمهنة الطب والتدريس والتي تستقطب العديد من النساء ومن الأمراض الأخرى التي تنتشر بين النساء العاملات هي ألأم الرأس والصداع الناتج عن التعب الشديد وضغوطات الحياة.

21 مشكلة تربية الأطفال ورعايتهم

تتعرض المرأة لمشكل آخر يبرز في عدد الأطفال وأعمارهم ومدى احتياجهم لمن يعتني بهم عند ذهاب الأم إلى العمل وترك الأبناء في البيت أو عند المربيات والحاضنات

والأقارب، كل هذا من شأنه أن يدخل المرأة العاملة في صراع دائم لإحساسها بالتقصير نحو أبنائها.

إن المرأة في أغلب الحالات لا تجد من يرعى أطفالها ويشرف عليهم ويلبي متطلباتهم عند غيابها فالأزواج في معظم الأحيان لا يستطيعون مساعدة زوجاتهم في تحمل مسؤولية العناية بالأطفال لأسباب نفسية واجتماعية وحضارية، كما أن تنشئة الأفراد داخل الأسرة تحدد الأدوار ومنه يكون دور الرجل العمل خارج البيت وتحمل المرأة مسؤولية الأطفال، لذا نجد معظم الأزواج يرفضون تنظيف الأطفال أو اللعب معهم أو السهر على رعايتهم لأن مثل هذه الواجبات من اختصاص المرأة وليس من اختصاصهم⁽³⁾. عندما لا تجد المرأة من يساعدها على رعاية أطفالها في فترة غيابها عن البيت فإن الأطفال غالبا ما يعانون من مشكلة تردى أوضاعهم الاجتماعية والصحية والتربوية والسلوكية أو ينحرفون عن الطريق السوي بعد اختلاطهم بأبناء السوء وتأثرهم بهم مما يولد عندهم خصال الجنوح والإجرام⁽⁴⁾

غياب الوالدين عن المنزل لساعات طويلة وترك الأطفال عند أشخاص آخرين بدون رقابة مستمرة يجعل الأطفال يتركون واجباتهم المدرسية ويتعرضون للرسوب وترك الدراسة، ولمعالجة هذه الحالة السلبية تضطر المرأة العاملة إلى طلب الإجازات المتوالية أو عدم المواظبة على العمل أو استعمال الهاتف وقت عملها للإطمئنان على سلامة الأطفال أو حتى جلب الأطفال معها للعمل⁽⁵⁾، ومن خلال ذلك تحاول المرأة الأم العاملة حل مشكلة بمشكلة أخرى تضر بمصلحة المؤسسة وتعطيل العمل.

تتعرض المرأة لمشكل آخر يبرز في عدد الأطفال وأعمارهم ومدى احتياجهم من يعتني بالأولاد عند الذهاب للعمل وترك أبنائها عند المربيات والحاضنات والأقارب، كل هذا من شأنه أن يدخل المرأة العاملة في صراع دائم لإحساسها بالتقصير نحو أبنائها فتجدها مضطربة تستيقظ في ساعات مبكرة من اليوم لتقوم بإعداد الأولاد وتلبية حاجيات الزوج لتخرج للعمل وتعرض لمشاكل المواصلات والنقل وعند وصولها

للعمل تجدها تفكر في أولادها عند العودة لتحضير الطعام والقيام بواجباتها المنزلية، هذا ما يجعل العديد من النساء قد انسحبت عن العمل بسبب عدم ملائمة الظروف التوفيق بين العمل المنزلي والعمل الوظيفي. وإما أن ترضى أن تتخبط في جملة الضغوطات اليومية التي تعيشها، وتحاول تجاوزها.

كما نجد أن المشاكل التي تتعرض لها الأم العاملة وأطفالها يعود إلى الطريقة التي تتعامل بها المرأة مع أطفالها وساعات غيابها عن منزلها ،ويقال إن عمل المرأة يقدم للأطفال فرصة للتعاون والتعلم في المنزل والاعتماد على النفس، أو تفرض عليهم أعباء ثقيلة لا يتحملها إلا البالغين، وإذا حكمنا على المرأة العاملة بالإدانة كما يفعل الكثيرون فنحن نتهم ظلما عددا كبيرا من النساء اللاتي لا تقدم لهن الظروف بديلا للعمل والأمثلة على ذلك كثيرة ومتنوعة كالأرامل والمطلقات وهؤلاء اللاتي لا يكسب أزواجهن ما يفي باحتياجات الأسرة والأطفال لهذا يعتبر التحاق المرأة بالعمل في مثل هذه الحالات وغيرها عملا ممتازا بالنسبة للأسرة إذ تضحى المرأة براحتها في سبيل استقرار أسرتها⁽⁶⁾

تربية الأبناء من أكبر التحديات الأسرية التي تواجه الأم العاملة "فقضاء المرأة ساعات طويلة في العمل خارج البيت يعرض الأطفال إلى الإهمال وسوء التربية ناهيك عن قلق المرأة على أطفالها عندما تتركهم في البيت لوحدهم إن المرأة العاملة في معظم الحالات تتعرض لمشكلة عدم وجود من يرعى أطفالها ويشرف عليهم خلال فترة خروجها إلى العمل فالأزواج في معظم الحالات لا يستطيعون مساعدة زوجاتهم في مسؤولية العناية بالأطفال خلال فترة خروجهن للعمل وذلك إما لانشغالهم في العمل الوظيفي أو عزفهم عن مسؤولية تربية الأطفال⁽⁷⁾

3.1 اضطراب الحياة الزوجية للمرأة:

تشير الدراسات والأبحاث الاجتماعية بأن عمل المرأة يجلب لها الاحترام والتقدير ويرفع من مكانتها الاجتماعية ويثبت أقدامها في الأسرة والمجتمع ويرفح عنها ماديًا وحضاريًا ويقوي من معنوياتها ويعزز ثقتها بنفسها وإمكاناتها ويدعم استقلاليتها ذاتيتها⁽⁸⁾، غير أن ضعف وتوتر العلاقات الزوجية ينتجان عن غياب المرأة ساعات طويلة عن البيت وتعرضها للتعب والملل بسبب انشغالها بأداء الواجبات المنزلية والوظيفية وعدم قدرتها على تقديم العناية المطلوبة للزوج والأطفال.

مما يسيء إلى سوء العلاقات الزوجية عدم مبادرة الزوج إلى مساعدة زوجته في أداء الواجبات المنزلية والعناية بالأطفال وتراكم الأعمال والمسؤوليات عليها وعدم قدرتها على الإيفاء بالتزاماتها داخل وخارج الأسرة ،وهنا يعتقد الزوج بأن زوجته مقصرة في خدمته والعناية بأطفاله وغير قادرة على إدارة شؤون البيت، ومثل هذا الاعتقاد يسيء إلى

العلاقات الزوجية بسبب التصادم بين الزوجين مما يؤثر على استقرار الأسرة ووحدةها⁽⁹⁾

يشكل الزوج النقطة المحورية في حياة وظروف المرأة الأسرية، فإذا كان الزوج غير متقبل فكرة عمل زوجته وغيابها لساعات طويلة خارج المنزل، ورفضه مساعدتها في شؤون المنزل بسبب تمسكهم بالمعايير التقليدية، نجد بعض النساء غير راضيات لعدم مساعدة أزواجهن لهن في القيام بالأعمال المنزلية، بينما ترفض أخريات تماما أي مساعدة من الأزواج حيث تعتقد الكثيرات منهن أن الأزواج الذين يشاركون في الأعمال المنزلية يصبحون منافسين لزوجاتهم، وبالتالي تكون هذه المساعدات مصدرا للشجار والمتاعب، وهذا ما يبين الدور الذي تلعبه التنشئة الاجتماعية في تحديد دور الرجل والمرأة. وجدير بالذكر أن كثيرا من الأزواج يغضون الطرف عن مظاهر الإهمال والقذارة في منازلهم حتى لا تطالبهم الزوجات بمساعدتهم.

4.1 التناقض بين الواجبات المنزلية ومهام العمل:

إن غياب المرأة ساعات طويلة عن المنزل يتعارض مع أعبائها ومسؤولياتها المنزلية وواجباتها الأسرية وهذا التعارض يوقع المرأة في مشكلات التوفيق بين متطلبات عملها المنزلي ومتطلبات عملها الوظيفي ولا تعرف على أي واجبات تركز⁽¹⁰⁾، فإن أعطت الأولوية على واجباتها المنزلية والأسرية وأهملت واجباتها المهنية فإن هذا يعرض عملها الإنتاجي إلى الخطر والإهمال أي تضطرب الخدمات التي تقدمها إلى المجتمع وتسيء علاقاتها مع المسؤولين والإدارة والزملاء مما يضطرها إلى التوقف عن العمل أو تركه كلياً، وإما تهتم بعملها الوظيفي وتهمل واجباتها الأسرية فإن بيتها يتعرض إلى الاضطراب والخراب وضع أسرتها وتسوء علاقاتها بزوجها وتنحرف وتتفكك أسرتها.

إن عدم وجود من يساعد المرأة في أداء أدوارها المتعددة ومن يحل مكانها في البيت أثناء خروجها إلى العمل والعناية بأطفالها وأداء الأعمال المنزلية، رغم حنان الأم في السنوات الأولى للطفل لا يعوضه شخص آخر، كما أن ضعف العلاقات القرابية وهامشية صلات الجيرة تجعل المرأة وحيدة في أداء واجباتها المنزلية.

2. المشكلات المهنية التي تعاني منها المرأة العاملة:

ممارسة المرأة العاملة لأدوار متعددة يؤثر على عملها ومن المشاكل والصعوبات التي تعترض طريقها نجد:

12 مشكلة مواظبة المرأة على العمل:

غياب المرأة على العمل بصورة متقطعة أو دائمية يؤثر في الإنتاج كما ونوعا، والغياب هو انقطاع اضطراري مؤقت عن العمل يحدث بصورة غير متوقعة، أو أنه عدم قدرة الفرد أو مجموعة الأفراد على الحضور للعمل لأسباب غير متوقعة على الرغم من أنهم ملزمون على الحضور للعمل⁽¹¹⁾، ونجد ظاهرة الغياب متواجدة بين النساء العاملات لأسباب فوق طاقتها تتمثل في مرض الأطفال في سن مبكرة وهي مراحل يمر بها كل الأطفال مثل: التنبات أي خروج الأسنان التي تمرض الطفل وتعرضه للحصى وأحيانا الإسهال والقيء، وكذلك ذهاب الأطفال لأداء اللقاح لأبنائهم في الشهور الأولى وغيرها كما أن مرض أحد الأقارب أو وفاتهم كل هذه الأمور وغيرها تتسبب في غياب الأم العاملة .

تعاني الإدارات والمسؤولون عن العملية الإنتاجية من هذه الظاهرة حيث أن عدم التزام المرأة العاملة باحترام المواعيد المحددة للعمل من أسباب تدني إنتاجيتها، ويلعب نوع العمل وظروف الأداء دورا واضحا في تحديد نسبة غيابات النساء العاملات المتزوجات ،فعدم ملائمة ظروف العمل وتناقضها مع الواجبات و المهام المنزلية وترك الأطفال في المنازل دون رعاية واهتمام يؤثر في حالة النساء النفسية ويدفعهن إلى التسرب والانقطاع عن العمل لفترات طويلة⁽¹²⁾

حسب الدراسة التي قام بها إحسان محمد حسن حول العمل وجد أن العاملة المتزوجة تعاني من مشكلة تشتت جهودها بين العمل المنزلي والعمل المهني، وهذه المشكلة تدفعها إلى التأخر والتغيب عن العمل، أما العاملة غير المتزوجة فهي الأخرى تعاني من الإرهاق والملل في مكان عملها ومن العلاقات الهامشية مع الإدارة والمسؤولين في المؤسسة التي تعمل فيها والتي تؤدي بها هي الأخرى إلى عدم إمكانية الانضباط في عملها .

22 مشكلة العلاقة بين المرأة العاملة والإدارة والمسؤولين:

تعاني المرأة العاملة من مشكلة العلاقة السيئة بينها وبين المسؤولين والإدارة والزملاء ،ومن الأسباب المسؤولة عن هذه العلاقة السيئة عديدة منها التغيب المستمر للمرأة العاملة بدون مبرر وعدم احترام أوقات الدوام بالتأخر المتكرر وأخذ العطل المرضية.

كما أن العلاقة الغير جيدة بين المرأة العاملة والمسؤولين ترجع أحيانا إلى المعاملة السيئة التي تتلقاها من المسؤولين عن العمل وانخفاض الراتب والأجر وانعدام الحوافز المادية والمعنوية التي يمكن أن تقدم لها في مناسبات معينة ، وعدم تقييم المسؤولين

لجهودها وعدم مراعاة ظروفها والتزاماتها داخل العمل وخارجه خصوصا التزاماتها الأسرية والتربوية، هذا من الطرفين، المرأة العاملة والإدارة، معالجة الأسباب الداعية لتأزم العلاقة المهنية والاجتماعية بينهما، إن التعاون المثمر والبناء بين المرأة العاملة والإدارة والمسئولين كفيل بزيادة كمية الإنتاج وتحسين نوعيته وتطوير الخدمات التي تقدمها للمجتمع⁽¹³⁾

وعلى المسئولين خلق نوع من العلاقات الإنسانية المتوازنة والجيدة بينهم وبين المرأة العاملة ضمانا لسير الحسن داخل المؤسسة وضمانا لاستمرار المرأة العاملة في عملها وإطاعتها للأحكام والقوانين التي تعتمدها المؤسسات الإنتاجية والخدماتية، فتوافر العلاقة المهنية والاجتماعية الجيدة بين المرأة العاملة والإدارة والمسئولين من شأنه أن يحقق أعلى مستوى من الإنتاجية⁽¹⁴⁾.

يمكن القول أن المشاكل التي تعاني منها تختلف من امرأة عاملة لأخرى وبحسب ظروفها، ولكن الكثير من هذه الصعوبات يمكن تخفيفها بالتفكير وعن طريق التخطيط للمستقبل وزيادة التعاون من جانب الأسرة ذاتها والمجتمع والعمل، ومع إسهام المجتمع المتطور النامي في إيجاد حلول لصراع الأدوار عند المرأة مثل:فتح الحضانه لتسهيل تربية أطفال الأمهات العاملات بحيث تدرب المرأة لمثل هذا العمل في كليات معاهد التربية ليقوم على وجود الأجهزة الحديثة لتنظيف البيت وإعداد الطعام وغيرها حتى الأعمال المنزلية إذ يساعد ذلك كله على توفير الجهد والوقت خصوصا للمرأة العاملة، ومن خلال تشخيص المشكلات التي يمكن أن تعترض المرأة العاملة، سنحاول إعطاء بعض المقترحات لعلاج والتخفيف من هذه المشكلات ومنها:

.محاولة الزوج فهم تعدد أدوار وواجبات المرأة العاملة(زوجته)، وتقديم يد المساعدة لها بعدم إجهادها بأعمال يستطيع القيام بها لوحده دون مساعدتها.

.مساعدة أقارب المرأة العاملة وحتى الجيران وقت خروجها للعمل برعاية الأطفال وتفقد أوضاعهم وقت غيابها عن البيت.

.تساهل الزوج وعدم مطالبته بأداء عدة أدوار وواجبات في آن واحد وعدم توقع الأزواج من الزوجات القيام بجميع الأعمال المتعلقة بتربية الأبناء وتدير شؤون البيت.

. مبادرة الدولة في بناء العديد من دور الحضانة ورياض الأطفال وتحسين نوعية الخدمات المقدمة وجعل الدوام في دور ينتهي إلى ساعات متأخرة من النهار، حتى يسهل على الأم العاملة ترك أطفالها في كل ساعة وطوال النهار.

. توفير السلع الأساسية والكمالية من طرف الدولة والقطاع الخاص من ملابس جاهزة ومواد غذائية وتوفير الأدوات الكهربومنزلية المتطورة بأسعار معقولة حتى يتسنى للمرأة العاملة القيام بالأعمال المنزلية في وقت قصير.

. عمل الإدارة والمسؤولين على تثمين الجهود الإنتاجية للمرأة العاملة وعدم استغلالها وتقدير ظروفها ومسؤولياتها وتعدد أدوارها الأسرية والوظيفية، ومنحها الحوافز المادية والمعنوية التي تستحقها وزيادة أجرها ورفع كفاءتها حسب عطائها ومهارتها في أداء العمل. يتطلب من المرأة العاملة تحمل مسؤولياتها والحرص على عدم التغيب والانقطاع عن العمل، واحترام الإدارة والمسؤولين وتقدير قيمة العمل الذي تؤديه من أجل خدمة المجتمع.

. تشريع الدولة لقوانين تتناسب مع الوضعية الحالية للمرأة العاملة بالنسبة للعاملة التي لها عدد كبير من أطفال وإعادة النظر في سن التقاعد.

ثانيا: إستراتيجيات التوفيق بين المهنة والأسرة.

تتبع المرأة الأم العاملة بعض الطرق من أجل التوفيق بين أدوارها كأم وزوجة وربة بيت وبين دورها كعاملة، كي تثبت جدارتها على مستويين وأي شكوى منها قد تؤثر على علاقتها بزوجها، فهو لا يرغب أن يسمع منها الشكوى بالإرهاق والتعب ولا يريد أن يفقد صفات الأنوثة فيها، وفي نفس الوقت عليها أن تقوم بكامل الأعباء المنزلية وأي تقصير منها في أي ناحية تتعلق بأدوارها يسمح بتوتر علاقتها بزوجها، هذا من جهة ومن جهة أخرى لا يجب أن تكثر من طلب المساعدة من طرف رئيسها وزملائها في السماح لها بالخروج قبل وقت الدوام لمشكل ما لأن ذلك يسبب لها مشاكل أخرى كونها عاملة مكلفة بأداء دورها على أكمل وجه دون أن تدخل مشاكلها المنزلية في العمل ولهذا تحاول قصارى جهودها لمواجهة هذه الصعوبات والتغلب عليها، ومن أهم الطرق التي تتخذها الأم العاملة للتوفيق بين مسؤولياتها الأسرية ومتطلباتها المهنية نجد:

1. الإستعانة بالأقارب والجيران والمؤسسات المتخصصة:

يعتبر الأقارب امتداد خارجي لنفس العناصر الأساسية المكونة للأسرة النووية حيث تضم القرابة كل العلاقات القرابية التي تشكل بيئة الأسرة النووية ، سواء تلك المتصلة بالأب ، وهي ما تعرف بالقرابة العاصبة أو تلك العلاقات المتصلة بالأم بدرجة أقوى وهي ما تعرف بعلاقات القرابة بالنسب"⁽¹⁵⁾ ، لذا نجد الأم العاملة تترك أطفالها الذين هم في سن مبكرة بالدرجة الأولى عند أم الزوجة أو أختها وإما عند أم الزوج أو أخته وذلك على حسب العلاقة التي تربطها بهم ، ثم تنتقل إلى خالة الزوجة أو عمته أو إلى خالة الزوج أو عمته أو أي شخص آخر من العائلة ونذكر هنا أنه كلما ابتعد النسب عن الزوجة أو الزوج فإنها تدفع مبلغ من المال رمزي أو هدية في نهاية كل شهر مقابل الاعتناء بأطفالها الصغار السن.

"إلا أن هناك آخرون لهم مع الأسرة علاقات اجتماعية لها قوة العلاقات القرابية ذاتها، فكثيرا ما تترك الأم العاملة أبنائها عند إحدى جاراتها التي تثق بها مقابل مبلغ مالي شهري محدد أو بعض العطاءات التي تأخذ ثوب الإحسان والكرم، وكثيرا ما تترك مفاتيح سكنها عند جارتها لتؤدي بالنيابة عنها أشغال معينة فالجيران لهم أهمية كبرى كونهم يشكلون الامتداد المكاني والظهير الاجتماعي للأسرة النووية...وصفة العون المتبادل قائمة بقوة بينهم"⁽¹⁶⁾ ، وتلجأ العاملة إلى الجيران عندما لا تجد أحدا من أهل الزوج أو الزوجة لمساعدتها، فتقوم الجارة برعاية أبنائها الصغار السن وقت غياب الأم مقابل مبلغ من المال أو هدية أو خدمة معينة، أما بالنسبة للأطفال الذين يتجاوز سنهم الثلاث سنوات فإنها تقوم بأخذهم لدور الحضانة في غالب الأحيان لأن الطفل في الحضانة يكون في مأمن من الحوادث المختلفة كما أنه تحاول تلقينه مواد علمية مفيدة وتوفر له أمن المكان والمأكول والرعاية والاشتراك في بعض الأشغال اليدوية، ويلتقي مع أطفال آخرون ليتدرب على كيفية التفاعل والتعامل مع محيط خارج المنزل، وفيما يتعلق بتأثير الحالة العملية على مدى استعانتها بالأقارب في تربية أطفالها ، توصلت الدراسة التي قامت بها هيفاء فوزي الكبرة إلى أن معظم الأمهات يعتمدن على الأقارب المقيمين مع الأسرة كالجدة مثلا⁽¹⁷⁾.

أما الأعمال المنزلية فتقوم بها لوحدها أو إلى مساعدة الزوج والأولاد أو تلجأ إلى الخادمة لمساعدتها فالعادات والتقاليد لا تلزم الرجل القيام بالأعمال المنزلية وتجلبها من واجبات المرأة، إلا أن الواقع الاجتماعي يثبت إن الكثير من الأزواج يساعدون زوجاتهم

وقد اتضح من بعض الدراسات المقارنة بين مجموعات أسر تعمل فيها المرأة وأخرى لا تعمل فيها المرأة، أن أزواج المشتغلات يكونون أنشط في القيام ببعض أعمال المنزل من أزواج غير المشتغلات ففي دراسة بلود وهاملين التي استخدم فيها الاستبيان لكل زوجين تبين أن أزواج المشتغلات يقومون بنسبة كبيرة وبدرجة ملحوظة من العمل المنزلي أكثر من أزواج غير المشتغلات⁽¹⁸⁾، هذا ونشير أن عدد كبير من النساء عند عودتهن من العمل يقمن بقسط كبير من الأعمال المنزلية المتعلقة بغسل الملابس وطهي الطعام وغسل الأواني.

2. استعمال الوسائل التكنولوجية الحديثة:

نتيجة للتقدم الصناعي غزت الآلات الحديثة كل نواحي الحياة الأسرية مثل: الثلاجة، الغسالة، مكيفات الهواء والكنس، بالإضافة إلى وسائل الاتصال المختلفة كالهواتف المقفلة والهاتف النقال والإنترنت، كل هذا ساعد الأسرة على التغلب في الوقت والجهد في إدارة الشؤون المنزلية، بالإضافة إلى سهولة الحصول على المنتجات والإمكانات التجارية كالأطعمة المحفوظة وغيرها، عوامل سمحت للمرأة بعمل مستقل خارج المنزل ومكنتها من تخفيف متطلبات الأسرة ومسؤولياتها وساعدت الأم العاملة على التغلب من صراع الأدوار والقيام بدور مضاعف دور ربة البيت ودور العاملة.

فمن خلال راتبها الذي يساهم في رفع المستوى المعيشي للأسرة تستطيع اقتناء حاجيات المنزل المعاصرة، وقد "ظهرت أهمية و ضرورة الأدوات المنزلية الحديثة بشكل واضح كوسيلة رئيسية تساعد الزوجة في التوفيق بين الالتحاق بالعمل ورعاية شؤون الأسرة"⁽¹⁹⁾، ذلك إن استعمال الأم العاملة للأدوات المنزلية الحديثة يوفر لها الجهد والوقت في التوفيق بين واجباتها المنزلية المتنوعة التي تؤديها في وقت قصير وبين عملها الخارجي فإذا كانت تتوفر لديها سيارة يسهل لها عملية التنقل وتتخلص من مشكل المواصلات لتصل في وقت محدد إلى مكان عملها وتستطيع التحرك بوقت أقل بفضل هذه الآلة الراجلة.

3. التخطيط الأسري:

تفكر المرأة العاملة نتيجة لعدم ملائمة ظروفها لتباعد الولادات أو تحديدها قصد تحقيق التوفيق التي تسعى إليه لأن عملها يستوجب أن تبقى فترات خارج البيت ويفرض

عليها واجبات متنوعة لذلك هي مضطرة بحكم أوضاعها هذه أن تتبع سياسة تنظيم أو تحديد النسل والتي يقصد بها في الغالب "التخطيط لحياة الأسرة من حيث توالدها ووضع تقدير محدد لعدد أفرادها على أساس من التخطيط القائم على موازنة طاقات الأسرة ومواردها الاقتصادية وعدد أفرادها ، وذلك باستخدام الوسائل بصورة إرادية لتنظيم عمليات الإنجاب"⁽²⁰⁾.

من خلال بحثي الاستطلاعي وجدت أن عدد الأطفال بالنسبة للمرأة العاملة لا يتجاوز أربعة أطفال على الأكثر، ونجد سياسة تحديد النسل تطبقها حتى النساء الماكثات بالبيت نظرا للظروف الاقتصادية التي تعيشها الأسر الجزائرية من خلال ارتفاع القدرة الشرائية، إن مسألة التخطيط الأسري تتبع من طرف الجميع سواء بالنسبة للأسر الغنية والفقيرة.

ونعود للمرأة العاملة التي أصبح العمل جزءا من حياتها، "وأدى إلى اتساع أفاقها ونظرتها للحياة وارتفاع مكانتها وأصبحت المرأة الآن مطالبة بأن تنظم عملها المنزلي بما يتفق مع طبيعة عملها خارج المنزل، فهي ترفض حاليا إنجاب مزيد من الأطفال وتقبل الكثير منهم استخدام وسائل تحديد النسل أو تنظيمه"⁽²¹⁾ رغم مالها من آثار جانبية وسلبية على صحتها.

4. استقلال السكن:

النموذج المحبذ في الوقت المعاصر هو أن يعيش الزوجين في بيت مستقل ، حتى وإن لم يتسنى لهم امتلاك بيت فإنهم يفضلون كراء منزل والعيش فيه على العيش مع أهل الزوج وهذا ما ترغب فيه الكثير من العاملات لاعتبارات مختلفة منها تفادي المشاكل مع أهل الزوج في مجال القيام بالأعمال المنزلية .

"تشكل قواعد السكن أنماط ثلاثة من الأسر فهناك الأسرة التي يقيم فيها الزوجان مع أسرة والد الزوج وهناك الأسر التي يقيم فيها الزوجان مع أهل الزوجة وقد يسكن الزوجان بعيدا عن أهلهم في مسكن جديد مستقل"⁽²²⁾، ويقول مصطفى بوتفنوشنت في هذا الشأن من خلال دراسته حول العائلة الجزائرية ، أن العائلة المركبة تتناقص 15 % من جيل لآخر ...والعائلة البسيطة تتزايد بنفس النسبة، واتساع حجم العائلة البسيطة الزوجية يفرض نفسه كحقيقة اجتماعية ديموغرافية، من هنا نستطيع القول أن الانتقال إلى نمط الأسرة البسيطة أملت ظروف اقتصادية واجتماعية ،

والاستقلال المادي للأنباء يجعلهم يفكرون في تكوين أسرة مستقلة نووية حيث تجد الزوجة العاملة حريتها في القيام بأدوارها دون تدخل الحماة في شؤونها.

5. التنظيم وتحمل المسؤولية:

تحاول المرأة العاملة جاهدة من أجل تنظيم وقتها نظرا لتعدد أدوارها فهي "تقوم بدورين اجتماعيين وهذا ما يؤدي إلى خلق روح النظام والاستقلال"⁽²³⁾، تستيقظ المرأة في ساعات مبكرة من أجل القيام ببعض الواجبات الخاصة بالزوج والأطفال، وعند ذهابها إلى العمل تحاول إنجاز أعمالها أثناء تواجدها في العمل دون تجلبها معها إلى المنزل. وتسعى إلى تحقيق التوازن لمختلف النشاطات داخل وخارج المنزل، فهي تحاول الحفاظ على شكل المنزل مرتب حتى لا تتراكم عليها الأعمال عند العودة من العمل في المساء متعبة. والأم تسعى دوما إلى الحفاظ على كيان أسرتها ولو كان ذلك على حسابها فهي في "الثقافة العربية مجازا للعطاء غير المشروط ومن دون تحفظ هذا ما جعلها تميل في الأسرة العربية إلى عدم الانشغال بحاجاتها ورغباتها الذاتية، بل تحرص على أن تحقق ذاتها من خلال عنايتها بأولادها"⁽²⁴⁾، فالأم العاملة غالبا ما تضحي بنفسها من أجل راحة زوجها وأولادها، فقد تستيقظ باكرا لإعداد وجبة الفطور لأسرتها لأن دوام العمل قد يمنعها من الذهاب إلى المنزل وقت الغذاء، وقد لا تنام باكرا لتلبية لحاجات زوجها وأولادها رغم حاجاتها الملحة إلى النوم من تعب اليوم، لتحاول بذلك تعويض البعد الجسدي طيلة النهار، فالكثير من الأمهات العاملات يحاولن أن يثبتن لأنفسهن وأقاربهن أنهن لم يهملن أطفالهن، فنجدهن يقبلن بشوق ولهفة على أطفالهن ويحاولن تعويض الوقت الذي قضينهن في العمل بعيدا عنهم، ويحاولون إشعار الطفل بالحنان والعطف كتعويض معنوي، وتشجيعهم على الاستقلال التدريجي من خلال القيام ببعض الأعمال ومنحهم الفرصة للتعبير عن أنفسهم.

ومن العوامل التي ساعدت المرأة على التوفيق بين الأسرة والعمل هو ارتفاع المستوى التعليمي الذي مكّنها من إيجاد فرص العمل المناسب لها فأصبح العمل لا يحتاج إلى القوة الجسمية كما كان من قبل بقدر احتياجه إلى المهارة والتدريب"⁽²⁵⁾، لذلك تحاول أن تتعلم مهارات جديدة، تنمي قدراتها للتخفيف من عبئ مسؤولياتها الأسرية والمهنية، والتكيف معها حفاظا على الوقت والجهد بشكل عام.

. خاتمة:

تمارس المرأة الأم العاملة أدوارا اجتماعية متعددة كالمشاركة في الإنفاق وتسيير ميزانية البيت واتخاذ القرارات، بالإضافة إلى أدوارها التقليدية كالإنجاب وتربية ورعاية الأطفال والأعمال المنزلية، وأدوارها الوظيفية خارج البيت، وقد انجر عن هذا تغير دور المرأة ومركزها داخل الأسرة والمجتمع، لكن تعدد أدوار المرأة وثقل أعباء كل من الدور الأسري والوظيفي، جعلها في كثير من الأحيان تواجه عراقيل كثيرة في أسرتها وعملها، ومن أصعب التحديات التي تواجهها المرأة الأم العاملة هي صعوبة تحقيق التوازن بين العمل والمنزل والزوج ونفسها لأنها تتوقع أن تكون أكثر قدرة على التواصل مع الأطفال والقيام بجميع الأعمال المنزلية والتفاعل مع الزوج والاهتمام بنفسها لتمكين من الاستمرار في العطاء.

الهوامش

(1) إحسان محمد حسن، علم الاجتماع الصناعي، مطبعة جامعة بغداد، 1986، ص205.

(2) إحسان محمد الحسن، علم اجتماع المرأة (دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر)، الأردن، دار وائل، 2008، ص197.

(3) إحسان محمد الحسن، المشكلات الأسرية والمهنية التي تعاني منها المرأة العاملة، بحث مقدم إلى الندوة العلمية المتعلقة بزيادة مساهمة المرأة العراقية في تعزيز البناء الاقتصادي للقطر، تشرين الأول، 1995، ص10

(4) إحسان محمد الحسن، مشكلة جنوح الأحداث، دراسة ميدانية، مجلة العدالة، بغداد، 1981، ص ص24.23.

(5) إحسان محمد الحسن، المشكلات الأسرية والمهنية التي تعاني منها المرأة العاملة، نفس المرجع السابق، 11

(6) Rosenfeld, j, The, marriage and, Family ; illinois, 1982, P216_217)

(7) إحسان محمد الحسن، علم اجتماع المرأة (دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر)، مرجع سابق، ص ص82.81

(8) إحسان محمد الحسن، مرجع سابق، ص12

(9) عبد الله أبو إبراهيم، المشكلات الاجتماعية والحضارية للمرأة العاملة في الحكم الذاتي، مرجع سابق، ص177

(10) سناء حسنين الخولي، الأسرة والحياة العائلية، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2008، مرجع سابق، ص88.

(11) Bebel ; a ; society of the future ; Moscou, 1996, p121

(12) إحسان محمد الحسن، علم اجتماع المرأة، مرجع سابق، ص88.

(13) Schneider,E,industrial Sociology ;Newyork ;McGrawhill ;1997.P192

ibid; P190 (14)

(15) علي ليلة، الطفل والمجتمع (التنشئة الاجتماعية وأبعاد الانتماء الاجتماعي)، مصر:المكتبة المصرية، 2006، ص232

(16) نفس المرجع، ص235.

(17) هيفاء فوزي الكبرة، المرأة والتحوللات الاقتصادية والاجتماعية، دمشق، بدون سنة، ص348.

(18) كاميليا إبراهيم عبد الفتاح، سيكولوجية المرأة العاملة ، بيروت ،دار النهضة للطباعة والنشر، 1984، ص69.

(19) عبد الحميد سيد منصور، زكريا أحمد الشربيني، الأسرة على مشارف القرن 21 (الأدوار-المرض النفسي-المسؤوليات)، مصر، دار الفكر العربي، 2000، ص144.

(20) مصطفى الساعاتي، الزواج والأسرة، مصر، دار الوفاق للطباعة، 1977، ص172.

(21) حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة والمجتمع (دراسة في علم الاجتماع الأسرة)، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2003، ص137.

(22) مصطفى عوفي، خروج المرأة لميدان العمل وأثره على التماسك الأسري، مجلة العلوم الإنسانية، العدد19، الجزائر، 2003، ص137.

(23) كاميليا إبراهيم عبد الفتاح، مرجع سابق، ص287.

(24) أنتوني غدتر، علم الاجتماع، تر: فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، بيروت، ط4، 2001، ص272.

(25) مصطفى عوفي، خروج المرأة إلى ميدان العمل وأثره على التماسك الأسري ، مرجع سابق، ص144

